الاسرائيلية في مرتبة واحدة؛ فالعنف الفلسطيني هو رد فعل على نهج كامل من الممارسات الغربية ـ الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني عبر فترة زمنية طويلة. ولعل تعليق لصحيفة «لوموند» الفرنسية، عقب عملية ميونيخ، يفيد في هذا المقام. فقد علقت الصحيفة على العملية بـ «اليأس لطرف والنار لطرف آخر»(١٥).

وعلى أي حال، اوقفت التنظيمات الفلسطينية التي تبنت نهج اختطاف الطائرات ذلك النوع من العمليات، على اساس انه غير مفهوم من الاصدقاء(١٦)، وذلك يعكس ضرورة ان تكون العمليات هادفة ولا تثير الاصدقاء، اذ ان ادانة ذلك النوع من العمليات لم يقتصر على دول المجموعة الاوروبية بل تعدت ذلك الى دول هي من القوى الصديقة للمقاومة ومنظمة التحرير الفلسطينية، مثل الاتحاد السوفياتي(١٧).

ورغم الاعلان عن توقف عمليات اختطاف الطائرات، فقد استمرت بعض العمليات المشابهة. ولا يستبعد حدس من رأى ان بعض القوى المعادية للمنظمة والفلسطينيين تقوم بهذا النوع من العمليات والصاقها بالفلسطينيين لتشويه الصورة الفلسطينية وصورة منظمة التحرير الفلسطينية، على الاخص في غرب اوروبا، بعد ان احتدم النقاش الاوروبي حول النضال الفلسطيني والاهداف الفلسطينية.

فعمليات العنف الفلسطيني، مثلاً، دفعت النمسا الى اغلاق معسكر تجمع للمهاجرين من اليهود السوفيات على ارضها (ايلول / سبتمبر ١٩٧٣)(١٨). كما نجحت الضغوط الفلسطينية على هولندا في اعلان الحكومة الهولندية بأن هولندا ليست بلداً لعبور المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل، وانها لن تنقل متطوعين الى اسرائيل، ولن تسمح لهم بالانخراط في صفوف القوات الاسرائيلية، كما لن تسمح بنقل أسلحة إلى اسرائيل على الخطوط الهولندية(١٩).

وجملة القول، ان العنف الفلسطيني في دول غرب اوروبا حقق نتائج انتفعت بها منظمة التحرير الفلسطينية والقضية الفلسطينية، رغم ادانة المنظمة للجانب الاكبر من تلك العمليات؛ وإن كان توقف او تحجيم هذا النوع من العمليات لم يضر بالنضال الفلسطيني او بمنظمة التحرير في الوقت الذي تطورت الرؤى الاوروبية من المنظمة.

خاتمة

عند صدور «بيان البندقية» (حزيران ـ يونيو ١٩٨٠) عن المجلس الاوروبي، والذي يمثل اعلى سلطة تنفيذية للمجموعة الاوروبية، كان العنف الفلسطيني بلغ حده الادنى في اوروبا. وهذا لم يمنع ان المجموعة اشترطت ايقاف الكفاح المسلح الفلسطيني (التخلص من العنف والارهاب على حد تعبيرها)، والاعتراف باسرائيل، كشرطين سابقين لكي تعترف بالمنظمة كممثل شرعي للفلسطينيين.

وينبغي ان نذكر، هنا، بان المجموعة الاوروبية لم تتخل عن هذين الشرطين، رغم مرور سنوات عديدة وحتى الوقت الحاضر، وذلك رغم كونها ترى ضرورة اشتراك المنظمة في أي مجهود لتسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، من منطلق ان المنظمة ممثل للفلسطينيين وليس الممثل الوحيد. وهناك، بالطبع، فرق بين ان تكون المنظمة ممثلاً للفلسطينيين وبين كونها الممثل الوحيد لهم.